

62

قصص الأنبياء

محمد

صلى الله عليه وسلم (6)

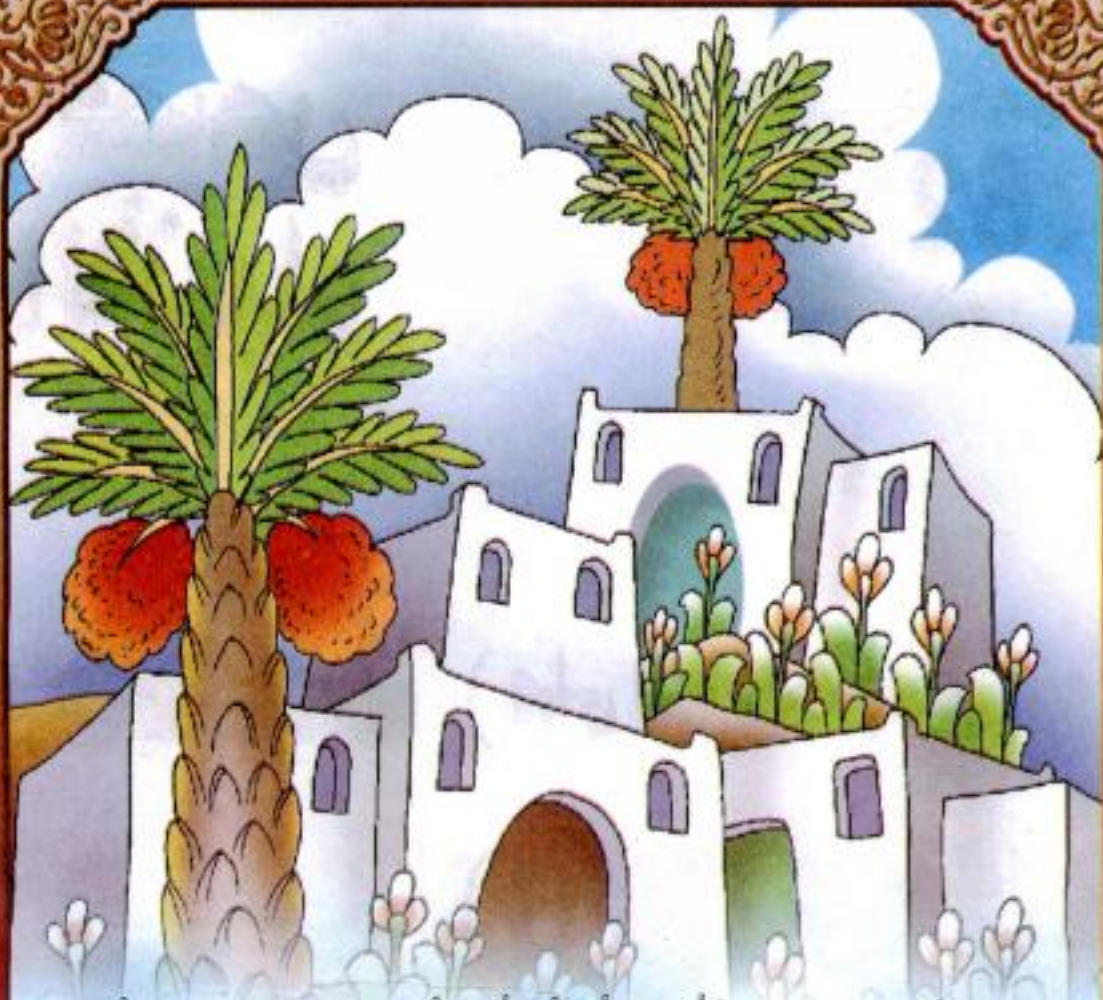
الراهب بحيرى

بتأليف : آء عبءء الرءمءء عبءء الرءمءء

وسوء : آء عبءء الرءمءء سءء

أشراف : آء ءمءى مصطفى





وافقت السيدة آمنة بنت وهب على بقاء ابنها
محمد ﷺ مع مرضعته حليلة السعدية ، فعادت به
حليلة إلى ديار بني سعد ..

وهناك وقع للنبي ﷺ حادث (شق الصدر) ..
ف ذات يوم كان النبي ﷺ مع أخيه من الرضاعة
يلهو ان خلف دور بني سعد ، فجاء رجلان عليهما ثياب
بيض ، فأمسكا بالنبي ﷺ ، وشقا صدره ،

فأخرجاً منه حظَّ الشيطان .. ثم تركاه وانصرفا ،

ولم يكن هذان الرجلان سوى ملكين ..

فلما رأى أخو النبي من الرضاعة ذلك فزع وخاف

وأسرع إلى حليلة فأخبرها بما حدث لمحمد ﷺ ..

فأسرعت حليلة وزوجها الحرث إليه فوجداه ممتقع

الوجه ، فخافا عليه ، وقص عليهما ما حدث له ..

فخافت حليلة عليه ، وقال لها زوجها :

- لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب ،

فارجعي به إلى مكة ، وأعيديه لأهله ..

فحملت حليلة محمداً ﷺ ، ورجعت به هي

وزوجها إلى مكة ، فقالت السيدة آمنة لحليلة :

- لقد كنت حريصة على بقاء ولدي عندك ، فلماذا

عدت به ؟!

فلم تخبرها حليلة بحقيقة ما حدث للنبي ﷺ ،

ولم تزل السيدة آمنة بها حتى أخبرتها بحقيقة

ما حدث ..

فَقَالَتِ السَّيِّدَةُ آمَنَةٌ :

- هَلْ تَخَوَّفْتُ عَلَيْهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ؟ !

فَقَالَتْ حَلِيمَةٌ :

- نَعَمْ ..

فَقَالَتِ السَّيِّدَةُ آمَنَةٌ :

- كَلَّا .. وَاللَّهِ مَا لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ مِنْ سَبِيلٍ ، وَإِنْ

لَبُنِيَ هَذَا لَشَأْنَا ، أَفَلَا أَخْبَرْتُكَ خَبْرَهُ ؟

فَقَالَتْ حَلِيمَةٌ :

- نَعَمْ ..

فَقَالَتِ السَّيِّدَةُ آمَنَةٌ :

رَأَيْتُ حِينَ حَمَلْتُ بِهِ أَنَّهُ خَرَجَ مِنِّي نُورٌ أَضَاءَ لِي بِهِ

قُصُورَ بَصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ .. ثُمَّ حَمَلْتُ بِهِ ، فَوَاللَّهِ

مَا رَأَيْتُ مِنْ حَمَلٍ قَطُّ كَانَ أَخْفَ وَلَا أَيْسَرَ مِنْهُ ، وَوَقَعَ

حِينَ وَلَدْتَهُ ، وَإِنَّهُ لَوَاضِعُ يَدِهِ بِالْأَرْضِ ، رَافِعُ رَأْسِهِ إِلَى

السَّمَاءِ .. دَعِيهِ عَنْكَ وَانْطَلِقِي رَاشِدَةً ..

وَعَاشَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ مَعَ أُمِّهِ آمَنَةُ وَجَدَّه

عَبْدُ الْمَطْلَبِ ، فِي عُنَايَةِ اللَّهِ وَحَفْظِهِ ، فَأَنْبَتَهُ اللَّهُ
تَعَالَى نَبَاتًا حَسَنًا ، لَمَّا يُرِيدُهُ بِهِ مِنْ كَرَامَةِ حَمْلِ رِسَالَةِ
السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ..

فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سِتَّ سِنَوَاتٍ مِنْ عُمُرِهِ ،
ذَهَبَتْ أُمُّهُ لَتَزُورَ أَخْوَالَهُ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ ، وَاصْطَحَبَتْهُ
مَعَهَا ، وَفِي طَرِيقِ عَوْدَتِهَا إِلَى مَكَّةَ تُوَفِّيَتْ بِمَوْضِعٍ
يُسَمَّى الْأَبْوَاءَ ..



فلما توفيت أمه كفله جده عبد المطلب ، فعاش معه يرعاه ، وقد كان جده يحبه بشدة ، وكان لا يفارقه ..

ومن شدة حب عبد المطلب ، أنه كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة ، وكان أبناء عبد المطلب يجلسون حول فراش أبيهم هذا حتى يخرج ، فيجلس عليه ، ولم يكن أحد من أبناء عبد المطلب يجروا على الجلوس على فراش أبيه إجلالا واحتراما له .. وكان رسول الله ﷺ يأتي فيجلس عليه ، فيأخذه أعمامه ، ليبعدوه عن فراش جده ، وكان عبد المطلب يقول لأبنائه :

- دعوا بني ، فوالله إن له لشأنا ..

ثم يجلسه معه على فراشه ، ويمسح ظهره بيده ، ويسره ما يراه يصنع ..

فلما بلغ رسول الله ﷺ ثمان سنوات توفي جده عبد المطلب ..

وكان عبد المطلب قبل وفاته يوصي ابنه

أبا طالب بالنبي ﷺ ..

فلما توفي عبد المطلب كفل النبي ﷺ عمه

أبو طالب ، فعاش معه ، وكان هو الذي يلي أمره ..

وكان النبي ﷺ يرعى الغنم مع أبناء عمه ..

وكان أبو طالب يحب ابن أخيه محمداً ويقربه إليه ،

بل ويفضله على أبنائه .. وكان يخاف عليه ..

وكان أبو طالب يخرج مع قومه من قريش في

رحلات التجارة إلى الشام وإلى اليمن ..

وذات يوم تهيأ أبو طالب للخروج مع قريش في

رحلة التجارة إلى الشام ، فتعلق به محمد ﷺ ، فرق

له قلب أبي طالب ، وقال :

- والله لأخرجن به معي ، ولا يفارقني ولا أفارقه

أبداً ..

واصطحب أبو طالب ابن أخيه معه في هذه

الرحلة ..

فلما وصلت القافلة إلى بصرى من أرض
الشَّام ، مَرُّوا على صومعة بها راهب من
النَّصارى يسمَّى (بحيرى) ..

وكان بحيرى من أعلم أهل النَّصرانيَّة ، وكان
يعرف من كتبهم عن نبي يبعث من العرب ، ويعرف
أنَّ زمان هذا النبي قد قرب ..

وكانت قافلة قريش فى رحلاتها إلى الشام ، تمرُّ
بصومعة الراهب بحيرى ، وقد ينزل رجال القافلة ،
فيستريحون بالقرب من صومعة بحيرى ، ولم يكن
بحيرى يكلمهم ولم يكونوا يكلمونه ..

فلما جاءت قافلة قريش هذه المَرَّة ، نظر بحيرى
إليهم من صومعته ، فرأى رسول الله ﷺ ، وفوقه
سحابة تظله من حرِّ الشمس ، من دون القوم ، كلما
مال مالت معه السحابة ، وإذا توقَّف توقَّفت فوقه ..
فلما نزلت القافلة ، لتستريح فى ظلِّ شجرة قريبة

من صومعة بحيرى ، رأى بحيرى أغصان الشجرة ،
وهى تميلُ على رسول الله ﷺ وتظللّه ..
فلما رأى بحيرى ذلك نزل من صومعته ، وأمر



بعض تابعيه بصنع طعام لقافلة قريش .. ثم
أرسل إليهم قائلاً :

- إني قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش ،
وأحب أن تحضروا كلكم ، صغيركم وكبيركم ،
عبدكم وحرركم .

فقال رجل من القافلة لبحيرى :

- والله يا بحيرى إن لك لشأناً اليوم ، كنا نمر بك
كثيراً ، ولم تدعنا إلى طعام أبداً ، فماذا حدث اليوم ؟ !
فقال بحيرى :

- هذا صحيح ، ولكنكم ضيوف ، وقد أحببت أن
أكرمكم وأصنع لكم طعاماً فتأكلوا منه كلكم ..
فتوجه كل من فى القافلة إلى صومعة بحيرى
لتناول الطعام ، وتركوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة
مع بضاعتهم ، لصغر سنه ..

فنظر بحيرى فى الحاضرين ، فلم يجد وصف النبى
العربى الذى بشر به نبيهم عيسى عليه السلام فى

الْإِنْجِيلِ فِي أَحَدٍ مِنَ الْحَاضِرِينَ ، فَقَالَ لَهُمْ :
- يَا مَعْشَرَ قَرِيْشٍ ، لَا يَتَخَلَّفَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنْ
طَعَامِي ..

فَقَالُوا لَهُ :
- يَا بُحَيْرِي ، مَا تَخَلَّفَ عَنْكَ أَحَدٌ ، إِلَّا غُلَامٌ ، هُوَ
أَصْغَرُنَا سِنًا ، تَرَكْنَاهُ عِنْدَ بَضَاعَتِنَا ..
فَقَالَ بُحَيْرِي :

- ادْعُوهُ لِيَحْضُرَ هَذَا الطَّعَامَ مَعَكُمْ ..
فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قَرِيْشٍ :
- وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى إِنَّهُ لِلْوَمِّ مَنَا أَنْ يَتَخَلَّفَ ابْنُ عَبْدِ
اللَّهِ عَنْ طَعَامٍ دُعِينَا إِلَيْهِ ..

ثُمَّ قَامَ فَاتَى بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَجْلَسَهُ مَعَهُمْ .. فَلَمَّا
رَأَاهُ بُحَيْرِي أَخَذَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَيُرَاقِبُهُ بِشِدَّةٍ ، وَيَتَفَرَّسُ
فِي مَوَاضِعَ مِنْ جَسَدِهِ ، بَحْثًا عَنِ الصِّفَاتِ الَّتِي
يَعْرِفُهَا عَنِ النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ ، وَالَّتِي يَعْرِفُهَا مِنَ الْكُتُبِ
الَّتِي عِنْدَهُ ..

فلما فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا انتهز

بحيرى فرصة خلا فيها بالنبي ﷺ ، فقال له :

- استحلفك بحق اللات والعزى ، أن تخبرنى عما

أسألك عنه .. (اللات والعزى صنمان لقريش

يحلفون بهما) ..

فقال له النبي ﷺ :

- لا تسألنى باللات والعزى شيئا ، فوالله ما أبغضت

شيئا قط أبغضهما ..

فقال بحيرى :

- إذن أستحلفك بالله أن تجيبنى عما أسألك عنه ..

فقال له ﷺ :

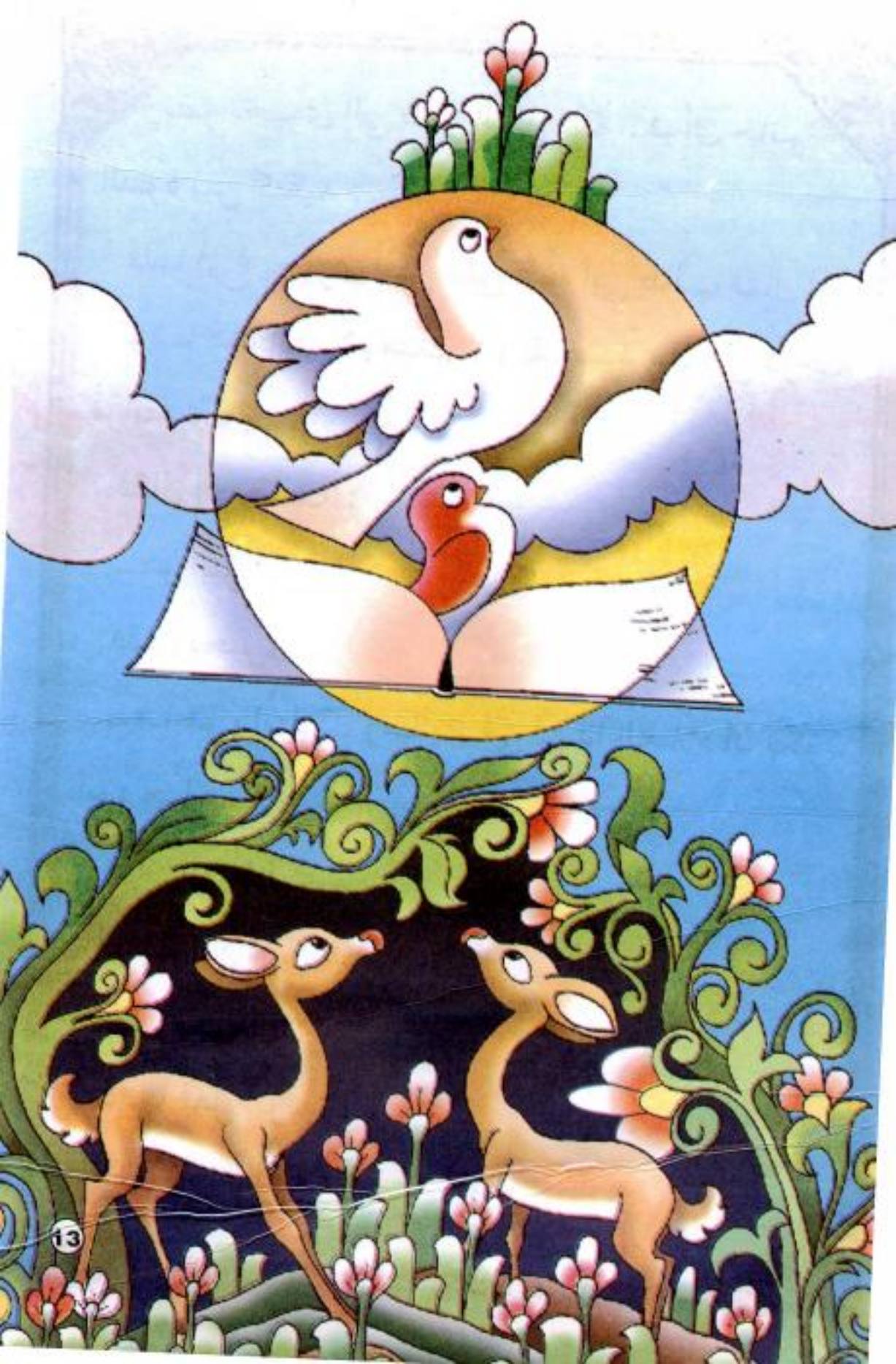
- سلنى عما بدا لك ..

فأخذ بحيرى يسأل النبي ﷺ عن أمور كثيرة من

أحواله وهيئته ونومه وأمور حياته ، وأخذ رسول الله ﷺ

يجيبه عنها .. وكان ذلك يوافق صفات النبي المنتظر

التي يعرفها بحيرى ، فلما انتهى من ذلك ،



نظر بحيرى إلى ظهر النبى ﷺ ، فرأى خاتم
النبوّة بين كتفيه ..

فلما فرغ بحيرى أقبل على عمّه أبى طالب فقال له :
- ما هذا الغلام منك ؟ (يقصد ما هى درجة
قربته لك) ..

فقال أبو طالب :

- هو ابنى ..

فقال بحيرى :

- ما هو بابنك ، وما ينبغى لهذا الغلام أن يكون
أبوه حياً ..

فقال أبو طالب :

- فإنه ابن أخى ..

فقال بحيرى :

- فما فعل أبوه ؟ !

فقال أبو طالب :

– مات وأمه حبلَى به ..

فقال بحيرى :

– صدقتَ فارْجِعْ بَابِنِ أَخِيكَ إِلَى بَلَدِهِ ، واحْذَرْ عَلَيْهِ

الْيَهُودَ ، فواللّٰه لئن رَأَوْهُ وَعَرَفُوا مِنْهُ مَا عَرَفْتُ



لَيَبْغَنَّهُ شَرًّا ، فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَابْنِ أَخِيكَ هَذَا
شَأْنٌ عَظِيمٌ ..

فلما فرغ أبو طالب من تجارتِهِ عادَ بابنِ أخيه
محمد ﷺ سريعا إلى مكة ..

(يتبع)

رقم الإيداع : ٢٠٠٣ / ٥٤٣٠

الترقيم الدولي : ٩٧٧ - ٢٦٦ - ٨٨٧ - ٤

فصل الأنبياء

الكتاب التالي

محمد (صلى الله عليه وسلم)

(٧)

زواجه من

خديجة

• احرص على اقتنائه •

